مجلة الآداب و العلوم الإنسانية ISSN: 1112-4628, EISSN: 2588-2449
مجلد 23. عدد 02. السنة :2024

الأدب الطبيعي و الأدب الأصلي (دراسة مقارنة)

Natural literature and genuine letters (comparative study)

•**اسم ولقب المؤلف الأول: أبوبكر بن كحلة aboubaker benkahla**
الدرجة العلمية والعنوان المهني:طالب دكتوراه علوم جامعة الأمير عبد القادر قسنطينة.
البريد الإلكتروني: www.aboubaker@gmail.com
•**اسم ولقب المؤلف الثاني: أمال لواتي.**
الدرجة العلمية والعنوان المهني:أستاذ التعليم العالي بجامعة الأمير عبد القادر –قسنطينة–
البريد الإلكتروني:..... amel.louati@yahoo.fr

تاريخ الاستلام: 2024/11/01. تاريخ القبول: 2024/11./07 تاريخ النشر: 2024 /12/26.

ملخص:

اشتغلت هذه الدراسة على عقد مقارنة بين مصطلحين يقعان في إطار النقد الأدبي الإسلامي هما مصطلح (الأدب الطبيعي) لأبي الحسن الندوي وكذا مصطلح (الأدب الأصلي) للناقد الماليزي محمد أفندي حسن وذلك من أجل معرفة أوجه التشابه والاختلاف في مفهوم المصطلحين ومن ثم تحديد موقعهما ضمن الحقل المصطلحي للنقد الإسلامي.

وقد خلصت إلى أن المصطلحين يتشاركان في عدد من السمات المفهومية، وذلك بفعل اتفاق الخلفية الفكرية المؤطرة، إلا أنهما يختلفان في المفهوم الكلي، إذ يحيل الأول إلى مدرسة أدبية لها شواهدها التراثية بينما يحيل الآخر إلى إطار نظري متكامل للكتابة الأدبية في إطار الرؤية الإسلامية.

كلمات مفتاحية: الأدب الطبيعي، الأدب الأصلي، المصطلح النقدي الإسلامي، أبو الحسن الندوي، محمد أفندي حسن.

Abstract:

This study aimed to compare two terms that occur in the framework of Islamic literary criticism, namely the term (natural literature) by Abu al-Hasan al - Nadwi and the term (genuine letters) by the Malaysian critic Muhammad Afandi Hassan, in order to recognise the similarities and the differences in the concepts of the two terms and then determine their position within the terminological field of Islamic criticism.

It is concluded that the two terms share several conceptual characteristics, due to the agreement of the framing intellectual background, however they differ in the overall concept, as the former refers to a literary school with its traditional evidences, while the second refers to comprehensive theoretical framework for literary writing within the framework of the Islamic prespective.

Keywords natural literature; genuine letters; islamic critical term; Abu Al-Hassan Al-Nadawi; Muhammad Efendi Hassan.

*المؤلف المرسل: أبوبكر بن كحلة.

1. مقدمة:

يتميز النقد الأدبي الإسلامي بوصفه نقدا يعتمد على مركزية التصور الإسلامي في تحديد الفئات النقدية التي تدخل في إطار مجاله المفهومي بطابع التعدد اللساني، حيث يحتل – النقد الإسلامي – مركز الجنس العام في زمرة المفاهيم تندرج في إطاره فئات نقدية مختلفة متمايزة من الناحية اللغوية، ثم إن النقد الأدبي الإسلامي يتميز أيضا بطابعه المرن القابل للإضافة و التعديل في الطروحات النظرية القائمة في إطاره ما دام ذلك لا يمس سلامة التصور الإسلامي الذي يعد النواة الأساس التي تجتمع حولها مجموعة من النظريات التي تتمايز من حيث نمط التخطيط الفكري، و سبل المقاربة النصية، و قد كان هذا الطابع المرن سلاحا ذا حدين، فهو يوحي من جهة بوجود حركة نقدية خلاقة شيمتها التطوير المستمر في ميدان النقد الأدبي الإسلامي، و من جهة أخرى فإنه يتحول في حالة غياب التواصل بين البحوث النقدية إلى نوع من الفوضى في التنظير لاسيما إذا ما تعلق الأمر بمفاهيم مشتركة بين اللغات المتعددة، و هو ما يزيد من صعوبة صياغة المعجم المصطلحي النقدي الإسلامي.

بناء على ما سبق سنحاول من خلال هذا البحث دراسة مصطلحين ينتميان إلى حقل النقد الأدبي الإسلامي، أحدهما مصطلح الأدب الطبيعي الذي وضعه أبو الحسن الندوي والآخر مصطلح "الأدب الأصلي" الذي وضعه محمد أفندي حسن، وقد أغرانا بدراسة العلاقة بين هذين المصطلحين رأي ذهبت إليه الباحثتان الماليزيتان رحمة بنت أحمد الحاج عثمان و أنغكو ميمونة محمد طاهر اللتان أكدتا وجود دلالة متقاربة بينهما، حيث تعمل هذه الدراسة على الإجابة على إشكالية رئيسة تتحدد في: هل هناك تطابق دلالي بين الأدب الطبيعي و الأدب الأصلي؟ تتفرع عليها إشكاليات فرعية تتمثل فيما هو مفهوم المصطلحين، وما هي السمات المفهومية المشتركة بينهما؟ وتنطلق الدراسة من فرضية وجود بعض السمات المفهومية المشتركة بين المصطلحين تبعا لاشتراك المرجعية الفكرية المؤسسة لمفاهيم الأدب و النقد إلا أن مفهومي المصطلحين قد لا يصلان إلى حد التطابق نظرا لعوامل سوسيوثقافية، و هي أيضا عوامل مؤثرة في بناء المفهوم و ستسلك هذه الدراسة منهجا وصفيا مقارنا و ذلك لتحديد المفاهيم بدقة كما أرادها

الناقدان، ثم المقارنة بينها لتحديد أوجه التشابه و الاختلاف التي يتحدد من خلالها الفرق بين المصطلحين. و تأتي هذه الدراسة استكمالا للجهود المبذولة في تحقيق التواصل بين النقد الإسلامي بلغاته المختلفة، و التي نخص بالذكر منها بحث رحمة بنت الحاج عثمان أحمد، الذي تولى المقارنة بين مفهوم الأدب الإسلامي عند الندوي و محمد أفندي حسن، الذي اعتمدناه كإحدى مصادر هذه الدراسة التي من المتوقع أن تشترك في بعض نتائجها مع هذا البحث الآنف الذكر في بعض الجزئيات و تختلف معه في أخرى في ظل إيماننا باختلاف دلالة المصطلحات الثلاثة:الأدب الإسلامي و الطبيعي، و الأصلي.

2. مصطلح الأدب الطبيعي

1.2 مفهوم الأدب الطبيعي

الأدب الطبيعي من المصطلحات التي عرفها النقد الأدبي الإسلامي في فترة مبكرة، وهو من المصطلحات التي تشكلت ملامحها على مهل؛ إذ تبلورت بنيته التصورية في ذهن الندوي[1] أوائل ثلاثينات القرن الماضي[2] متأثرا بذوقه الأدبي، وبتكوينه الفكري ذي الصبغة الدينية، غير أن التاريخ الفعلي لميلاد المصطلح عائد إلى عام 1957م، و ذلك من خلال مقال كتبه الندوي بمجلة مجمع اللغة العربية تحت عنوان"نظرة جديدة إلى التراث الأدبي العربي."[3]

و لم يضع الندوي تعريفا دقيقا يحدد مجموعة الخصائص التي تلخص فحوى المفهوم الذي يحيل إليه المصطلح، و إنما بسط الحديث مطولا عن الخصائص التي تميز هذا اللون الأدبي، غير أن مجموعة المعطيات المحصلة من مراقبة ورود المصطلح و اشتغاله في المتون المختلفة تدفعنا إلى الاعتقاد بأن

1 هو أبو الحسن علي بن عبد الحي الحسني الندوي، توفي سنة: 1420هـ، له آثار علمية كثيرة نذكر منها في مجال الأدب: روائع إقبال، مختارات من أدب العرب، و نظرات في الأدب، و يعتبر من المنظرين الأوائل للأدب الإسلامي.

2 برز مصطلح الأدب الطبيعي في إطار مشروع الندوي لإعادة كتابة تاريخ الأدب العربي وفق معطيات معينة، و قد ذكر أن فكرة هذا المشروع تعود للفترة الزمنية المذكورة في المتن، و لذلك اعتبرناها فترة بدايات تكون المفهوم قبل ظهوره في شكل معجمي في الفترة اللاحقة. ينظر: أبو الحسن الندوي ، نظرات في الأدب الإسلامي، دار البشير، عمان، ط2، (1418هـ/1997م)،ص 117.

3 المرجع نفسه، ص 119.

الندوي أراد بالأدب الطبيعي التعبير عن صيغة إبداعية مؤسسة على النهج التراثي تتخذ من التعبير السليقي، و الشعور الصادق، و العقيدة الراسخة مبادئها الرئيسة في التأليف، فيكون التعبير الناتج في إطار هذه المبادئ تعبيرا سليقيا جميلا مؤثرا يصور بصدق التجربة الشعورية للأديب المسلم فيكون "الأدب الطبيعي" إحياء لمصطلح "الطبع" الذي عرفته المدونة النقدية التراثية مع التوسع في دلالته لتتلاءم مع الرؤية الدينية، و قد درج التراثيون على استعمال هاتين الوحدتين"الطبع و الطبيعة" بالدلالة نفسها و هو ما يؤكده البطليوسي في شرح أدب الكتاب بقوله: " قال أبو حاتم: الطباع واحد مذكر بمعنى الطبع و من أنثه ذهب إلى معنى الطبيعة، و قد يكون الطباع جمع الطبع." [1]

و مصطلح الأدب الطبيعي بهذا المعنى لا يتكافأ مع مصطلح الأدب الإسلامي و إن كان يشترك معه في جزئية الاعتماد على التصور الإسلامي، و إنما ينزل منه كما ذكرنا في فاتحة الدراسة منزل الجزء من الكل، و بعبارة أخرى يمكن القول: إن الأدب الطبيعي يمثل أحد الاتجاهات الفنية المندرجة في إطار الأدب الإسلامي، وذلك بواقع أن الأدب الإسلامي منفتح على جميع القوالب الفنية ما دامت لا تؤثر سلبا على طبيعته الرسالية، فقيد "الفنان المسلم يكمن في تصوره الإسلامي، و معتقداته الراسخة، و له بعد ذلك أن يختار الشكل المناسب، أو يبتدع شكلا متطورا أو جديدا"[2]

2.2 الأسس النظرية للأدب الطبيعي

عمد الندوي في التأسيس لمفهوم الأدب الطبيعي إلى إعادة قراءة للمنجز الإبداعي التراثي في ضوء الرؤية العقائدية الإسلامية، فالأدب الطبيعي ليس صورة جمالية مفترضة و إنما بنية جمالية محققة تراثيا حيث يتأسس هذا اللون من الأدب من وحدة متكاملة تقوم على أثاف ثلاث: شكلية، و شعورية وعقائدية.

1.2.2 المستوى الشكلي

1 أبو محمد بن السيد البطليوسي ، الاقتضاب في شرح أدب الكتاب، تح: مصطفى السقا،حامد عبد المجيد، دار الكتب المصرية، القاهرة، د.ط،(1996م)، ج1، ص124

2 نجيب الكيلاني، رحلتي مع الأدب الإسلامي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، (1406هـ/1985م)، ص59.

يتكئ الندوي في تحديده قواعد الجمال الأدبي على المعطى التراثي؛ و ذلك من خلال المفاضلة بين منهجين من مناهج التأليف التي عرفتها العربية في العصر القديم، الأسلوب الطبيعي الذي صدر بطريقة عفوية من الأديب دون تكلف أو تصنع، و الأسلوب الصناعي الذي تأثر بطريقة الحياة في العصر العباسي، و بالأساليب الدخيلة على الثقافة العربية و سننها في التأليف في فنون القول الجميل، و نستطيع في هذا المجال الإشارة إلى ما ذكره الجرجاني عن المدرستين في المجال الشعري حيث يقول:"و كانت العرب إنما تفاضل بين الشعراء في الجودة و الحسن بشرف المعنى و صحته، و جزالة اللفظ و استقامته، و سلم السبق فيه لمن وصف فأصاب، و شبه فقارب و بده فأغزر، و لمن كثرت سوائر أمثاله، و شوارد أبياته و لم تكن تعبأ بالتجنيس و المطابقة و لا تحفل بالإبداع و الاستعارة (....)إذا حصل لها عمود الشعر و نظام القريض، و قد يقع ذلك في خلال قصائدها، و يتفق لها في البيت بعد البيت على غير تعمد أو قصد فلما أفضى الشعر إلى المحدثين رأوا مواقع تلك الأبيات من الغرابة و الحسن، و تميزها عن أخواتها في الرشاقة و اللطف، تكلفوا الاحتذاء عليها فسموه البديع، فمن محسن و مسيء، و محمود و مذموم و مقتصد و مفرط."[1] حيث ينتصر الندوي لأسلوب الطبع، و ذلك لأسباب تتعلق في مجملها بحرصه على الجانب المضموني بأن لا يضيع في خضم الرغبة في الصنعة اللفظية، إذ قد يدفع ذلك الأديب – كما يرى ابن قتيبة – إلى " حذف ما بالمعاني إليه حاجة، و زيادة ما بالمعاني غنى عنه" [2]و على هذا الأساس يتشدد الندوي بتوسع في إقصاء جميع أنماط الصناعة الفنية من صرح الأدب الطبيعي العفوي الذي يعبر تعبيرا صادقا عن السليقة اللغوية للمؤلف، و ذلك ظاهر من انتقاده لنمط الكتابة المستحدث في العصر العباسي حيث يقول:" ثم جاء دور المتكلمين المقلدين للعجم(...) و اخترعوا أسلوبا للكتابة و الإنشاء هو بالصناعة اليدوية و الوشي و التطريز أشبه منه بالبيان العربي السلس و كلام العرب الأولين

1 علي عبد العزيز الجرجاني ، الوساطة بين المتنبي و خصومه، تح:محمد أبو الفضل إبراهيم، علي محمد البجاوي، مطبعة عيسى البابي الحلبي، ج1،ص 34/33.

2 ابن قتيبة، الشعر و الشعراء، تح: أحمد محمد شاكر، دار المعارف، القاهرة، (1982م)، ج1، ص88.

المرسل الجاري مع الطبع، و غلب عليهم السجع و البديع و غلوا في ذلك غلوا أذهب بهاء اللغة العربية و رواءها."[1]

و الذي تجدر الإشارة إليه أن الندوي اقتصر في حديثه عن الأدب الطبيعي على فن النثر الذي لا توجد له –فيما يعد نثرا فنيا حسب الاصطلاح المتداول- نماذج إلا ما كان منسوبا للصنعة[2] و لذلك نجده قد انتقل للبحث عن نماذج له في المرويات المحفوظة عن كلام الصالحين و العلماء الربانيين مما يعد شاهد صدق عن نمط الكتابة في الأدب الطبيعي ليصل إلى نتيجة " أن هذا الأدب الطبيعي الجميل القوي كثير و قديم في المكتبة العربية، بل هو أكبر سنا و أسبق زمنا من الأدب الصناعي، فقد دون هذا الأدب في كتب الحديث و السيرة قبل أن يدون الأدب الصناعي في كتب الرسالة و المقامات، و لكنه لم يحظ من دراسة الأدباء و الباحثين و عنايتهم ما حظي به الأدب الصناعي."[3]

2.2.2 المستوى الشعوري

العاطفة واحدة من السمات المفهومية الأساسية التي يتوجب حضورها في تعريف العمل الأدبي حيث إنها النواة الرئيسية في عملية الإبداع؛ إذ تعد المرحلة الأولى التي تصاحب تخلق العمل الفني و اختماره في ذات الأديب قبل أن ينبثق في شكل مادي محسوس يطلق عليه النص الأدبي، و لذلك يعتبرها جل النقاد المادة الأساسية للعمل الأدبي الذي لا يتسنى له اكتساب سمة الأدبية في معزل عن تجربة شعورية معينة.[4] و في الواقع يتجاوز دور العاطفة مجرد تكوين العمل الأدبي إلى مسائل أخرى، فهي أيضا تحمل البصمات الوراثية الدالة على شخصية صاحبها و تحفظها في النص هذا من جهة

1 الندوي أبو الحسن، نظرات في الأدب الإسلامي، ص 29/28.

2 تتحدد خصائص النثر الفني حسب طه حسن بلغته المختلفة عن لغة الأحاديث و الكلام العادية، و بكونه لا يعبر عن عاطفة أو شعور من حيث هي عاطفة أو شعور، بل من حيث هي صورة عامة تظهر فيها نتيجة التفكير، و هذه السمات هي التي نجدها في النماذج النثرية التي تحفظها كتب الأدب، و هي مختلفة عما أراده الندوي من النثر الطبيعي الذي يأتي معبرا عن اللغة الطبيعية للمجتمع التي تعبر عن السليقة اللغوية لأصحابها و تترجم عن مشاعرهم و انفعالاتهم.

3 أبو الحسن الندوي ، نظرات في الأدب الإسلامي، ص22.

4 سيد قطب ، النقد الأدبي أصوله و مناهجه، دار الشروق، القاهرة، ط8، (1424هـ/2003م)، ص 12.

و من جهة أخرى فإنها تمنح العمل الفني جينات الخلود؛ فقوة العاطفة –كما يرى الندوي – "هي التي تضفي على الأدب القوة و الخلود، و صلاحية الانتشار و الحلول في قرارة النفوس."[1]و سر خلود الأدب المتشح بالعاطفة مستمد من استمرارية تأثير الأدب في وجدان المتلقي، و تجدد استثارة العاطفة – التي هي عنصر مشترك بين النفوس البشرية – لقاء كل قراءة فالجانب الشعوري –كما يرى محمد الشايب – هو في أساسه خالد مشترك بين جميع الناس و لذلك كان الكلام الذي يصور هذه العاطفة خالد بخلود قوى الانفعال في النفس البشرية.[2] حيث يشتغل النص الأدبي كجسر لنقل التجربة الشعورية للمتلقي بهيئة موحية مستمدة من انفعال المبدع و هي صورة تتكرر بتكرار الاتصال بالعمل الأدبي.

و من المهم أن نشير إلى أن للعاطفة كعنصر تعريفي دورا هاما في تحديد مفهوم الأدب الطبيعي بصفة خاصة، و هي أهمية استمدتها من نظرة الندوي للأدب و توسعه فيه ليشمل نماذج من المؤلفات العلمية و الدينية، حيث تخرج سمة العاطفة جميع المؤلفات التي تلتزم المنطق العلمي الصارم في التعبير فتأتي جوفاء خالية من سمة الانفعال الوجداني الذي هو مطلب ضروري في العمل الفني، فحضور الأساس العاطفي في التعريف يعصم من إدخال أجناس أخرى من الكتابة في ماهية الأدب الطبيعي، أين يكون النظر إلى مختلف المدونات محكوما بميزان العاطفة، ممتثلا إلى قاعدة قد أشار إليها سيد قطب مفادها:"أن مجرد وصف حقيقة طبيعية مثلا وصفا علميا بحتا ليس عملا أدبيا مهما تكن صيغة التعبير فصيحة مستكملة لشروط التعبير، أما التعبير عن الانفعال الوجداني بهذه الحقيقة فهو عمل أدبي لأنه تصوير لتجربة شعورية"[3]

بقي أن نشير إلى أن الأساس الشعوري في الأدب الطبيعي يأتي محكوما بعاملين اثنين الأول منهما الصدق؛ إذ يجب أن يكون النص الأدبي ترجمة لتجربة شعورية طبيعية ناشئة عن انفعال طبيعي لا تكلف فيه و لا اصطناع، لأن ذلك ينعكس بشكل جلي على عامل التأثير و يؤثر سلبا على جودة النص ووقعه

1 الندوي أبو الحسن ، نظرات في الأدب الإسلامي، ص 108.

2 أحمد الشايب ، أصول النقد الأدبي، مكتبة النهضة المصرية، ط10، (1994م)، ص21.

3 سيد قطب ، النقد الأدبي أصوله و مناهجه،ص12.

في نفس المتلقي، فصدق الشعور الموصل لإيجابية التأثير من الصفات التي يجب أن لا يفقدها الأدب الطبيعي الذي يعد "أقرب إلى الطبيعة، و أكثر اتصالا بالحياة، و أصدق تعبيرا عن خلجات النفس و دقات القلوب، و أسرع دخولا إلى أعماق النفس الإنسانية، و أكثر مسا للقلوب و تحريكا للمشاعر."[1]

و تلك هي إحدى أسرار جمالية نصوص الأدب الطبيعي و تميزها عن نظيراتها الصناعية حيث إن أصحابها "يكتبون لأنفسهم، يكتبون لنداء ضميرهم و عقيدتهم فتشتعل مواهبهم و يفيض خاطرهم و يتحرق قلبهم، فتنثال عليهم المعاني، و تطاوعهم الألفاظ و تؤثر كتاباتهم في نفوس قرائها لأنها خرجت من قلب فلا تستقر إلا في قلب."[2] و هذا يوصلنا إلى مناسبة أخرى بين التسمية و المفهوم، حيث يكون الأدب تعبيرا عن عاطفة طبيعية غير مصطنعة، و هو ما تعبر عنه الوحدة المعجمية الموظفة في التسمية أصدق تعبير.

أما العامل الثاني الذي يحتكم إليه الأساس الشعوري فهو العامل العقائدي الذي يكون في علاقة متبادلة مع العاطفة، بل إنه عادة ما يوجهها و يتحكم فيها، و هنا تتجلى الخلفية الدينية لتمارس دورها في تشكيل مفهوم الأدب الطبيعي؛ حيث إن الإسلام –كما يرى شلتاغ عبود – لا يعنى بالعاطفة ذاتها و إنما يعنى بالعاطفة المرتكزة على أساس فكري، أو منبثقة من قاعدة فكرية[3]و تلك هي العاطفة الراشدة الخليقة بصناعة الأدب الهادف، و لذلك كثيرا ما نجد الندوي يقرن بين العاطفة و العقيدة في إطار حديثه عن الأدب الطبيعي من ذلك قوله: "الفرق بينها و بين الكتابات المنبثقة من القلب و العقيدة كالفرق بين الصورة و الإنسان." و قوله معددا أسباب تفوق الأدب الطبيعي:"أن هذه الكتابات كتبت عن عقيدة

1 محمد الرابع الحسني الندوي ، الأدب الإسلامي و صلته بالحياة مع نماذج من صدر الإسلام، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1،(1405هـ/1985م)، ص 12.

2 أبو الحسن الندوي ، نظرات في الأدب الإسلامي، ص32.

3 شلتاغ عبود، الملامح العامة لنظرية الأدب الإسلامي، دار المعرفة،دمشق، ط1، (1412هـ/1992م)، ص 95.

و عاطفة و عن فكرة و اقتناع و عن حماسة و عزم"[1] و الأساس العقائدي لا يرتبط بالأساس العاطفي فحسب، و إنما هو جزء مهم من مقومات الأدب الطبيعي كما سنرى فيما يأتي.

3.2.2 المستوى العقائدي.

يعتبر العامل العقائدي من العناصر المهمة لإعطاء وصف لمفهوم الأدب الطبيعي؛ و ليس غريبا حضور العقيدة الإسلامية كإحدى السمات المفهومية المؤسسة للمصطلح إذا أخذنا خلفية الناقد الدينية بعين الاعتبار، من غير أن ننسى أنه يؤصل لمفهوم المصطلح من المنطلق التراثي بشقيه الإنساني و المقدس و لذلك نجده يستحضر الرؤية الجمالية الإسلامي التي ترى الجمال في بعده المقصدي الذي يتحقق بكمال التصور و جمال التصوير، و مع الأخذ بعين الاعتبار عنصر الصدق الشعوري يكون التزام الأديب الروحي أحد الشروط اللازم توفرها من أجل الوصول إلى الأنموذج المثالي للكتابة الأدبية، و على هذا الأساس تجتمع الأثافي الثلاث التي تؤسس للأدب الطبيعي حيث يعتبر هذا الأخير تعبيرا عن طبع صاحبه، نابعا عن العاطفة الدينية الصادقة المنبثقة عن انعكاس الوجود على الصفيحة النفسية للأديب الملتزم بالعقيدة الإسلامية، و حيث أن صدق الشعور يوصل لصدق التعبير يرى الندوي ضرورة الالتزام الروحي كأحد السبل الموصلة للصدق الأدبي حيث يؤكد أن: " الإيمان و صفاء النفس و الاشتغال بالله و العزوف عن الشهوات يمنح نفسه [أي الأديب] صفاء حس، و لطافة نفس، و عذوبة روح و نفاذا إلى المعاني الدقيقة، و اقتدارا على التعبير البليغ، فتأتي كتابته كأنها قطعة من نفس صاحبها، و صورة لروحه."[2]

نستطيع القول: إن الندوي هنا يراهن على توقد المشاعر العاطفية الإيمانية، و ما تحدثه من جميل تأثرو رهافة حس، و حسن تجاوب للأديب مع وقع الحياة على نفسه المتشبعة بالتصور الإسلامي فيأتي العمل الأدبي ترجمانا صادقا للشعور الإيماني للأديب، و ذلك بفعل صدق التجربة، و من جهة أخرى يجئ التعبير الفني تصويرا لموقف الفنان من الوجود و هو ما يؤسس لجمالية المضمون، و لذلك يرى – الندوي– أن سر تفوق إقبال على غيره من الأدباء نابع من هذه الحقيقة، و هي الحقيقة الإيمانية حيث جعل:"الإسلام مركز حبه، فكانت لديه قوة العقيدة، و قوة الاعتزاز بهذا الدين، إنه مع دراسته الفلسفية

1 أبو الحسن الندوي، نظرات في الأدب الإسلامي، ص32.

2 المرجع نفسه، ص33.

الواسعة كان يرى أن الإسلام هو دين الإنسانية، و الرسول صلى الله عليه و سلم هو المثل الكامل للإنسانية، فإذا ذكره ترنحت عاطفته و جاشت نفسه، و فاضت عيناه."[1]

إن ذكر الأساس العقائدي في هذا المجال يختزل بصورة آلية جمال المضمون، فإذا كان الفن يكتسب عظمته من القيم الفكرية التي يحتويها، و إذا كان الفنان ينطلق – لا محالة – من تصور ما لحقيقة الوجود فإن الفن المنبثق عن تصور إسلامي يجئ بصورة طبيعية تعبيرا عن التصور الإسلامي الذي انبثق منه، حاملا لمختلف قيم الحق و الخير و الجمال التي من شأنها تحقيق الاستخلاف في الأرض. يقول سيد قطب:"فأما حين تستقر الروح على منهج الإسلام، و تنضح بتأثراتها الإسلامية شعرا و فنا، و تعمل في الوقت ذاته على تحقيق هذه المشاعر النبيلة في دنيا الواقع، و لا تكتفي بخلق عوامل وهمية تعيش فيها و تدع واقع الحياة كما هو مشوها متخلفا قبيحا، و أما حين يكون يكون للروح منهج ثابت يهدف إلى غاية إسلامية و حين تنظر إلى الدنيا فتراها من زاوية الإسلام ثم تعبر عن ذلك كله شعرا و فنا فأما عند ذلك فالإسلام لا يكره الشعر و لا يحارب الفن..."[2]

3. مصطلح الأدب الأصلي

1.3 مفهوم الأدب الأصلي

مصطلح (persuratan baru) هو أحد المصطلحات التي تنتمي إلى قطاع الأدب الإسلامي الماليزي، و قد ترجم إلى اللغة الانجليزية بـ(GENUINE LETTERS) و هي ترجمة بالمعنى اختارها محمد أفندي[3] حسن بدلا من الترجمة الحرفية (NEW LETTERS)[4] أي الأدب الأصلي بدلا

1 المرجع نفسه، ص 109.

2 قطب سيد، في ظلال القرآن، مج5، ط1، دار الشروق، (1972م)، ص2622.

3 محمد أفندي حسن، ينحدر من ولاية كيلانتن، ولد في: 9 مارس1940م في كيلانتن، له عديد الكتب و المقالات النقدية والأعمال الإبداعية، منها: التربية الجمالية من منظور توحيدي، و شعراء الملايو، كما له عديد القصص القصيرة و الروايات التي تؤكد مساهمته في الأدب الإسلامي على مستوى النظرية و التطبيق كما تؤكد ذلك رحمة بنت الحاج أحمد.

4 Ungku Maimunah Mohd. TAHIR , Persuratan Baru: An Alternative Paradigm to Western Literary Methodologies, Asiatic: IIUM Journal of English Language and Literature 9.1 (2015) ,p165.

من الأدب الجديد. و من زاوية المعنى يحيل مصطلح الأدب الأصلي إلى النظرية الأدبية التي وضعها الناقد الماليزي محمد أفندي حسن سنة 1992م و قد تعزز هذه النظرية باجتهادات بعض الباحثين مثل أنغكو ميمونة، و محمد زريعات[1]و هي نظرية تهدف إلى تحقيق كتابة جمالية من منظور توحيدي، أي أنها تجمع بين الغاية الجمالية و الغاية النفعية، حيث يكون الأدب المنتج في إطار هذه النظرية كما يصفه أفندي جميلا و هادفا، فهو ذو مغزى لأن محتواه صحيح، و هو جميل لأن لغته ممتعة من الناحية الجمالية، و هي منظمة بشكل مناسب للمحتوى الكامل بشكل فعال.[2]

و الملاحظ على مفهوم " الأدب الأصلي" أنه يتوافق في مفهومه إلى حد كبير مع نظرية الأدب الإسلامي، و جدير بالذكر أن محمد أفندي حسن، يؤسس أحد أنماط الفن الكتابي أسماه(ESPEN) و قد جعله بديلا للأدب الإسلامي حسب الباحثة رحمة بنت الحاج عثمان،[3] و لعل الذي حذاه إلى ذلك التباس مفهوم الأدب الإسلامي في دلالته لدى بعض الكتاب كما هو الحال مع الأدب العربي إذ يدخلون في إطاره كل ما أنتج تحت مظلة العالم الإسلامي و إن كان محتواه مخالفا للعقيدة الإسلامية.

و الذي يميز نظرية الأدب الأصلي هو أنها نظرية شبه متكاملة؛ حيث تتأسس على إطار نظري محكم كما تتوفر على أنموذج أدبي يوضح السبيل المثال في التأليف، علاوة على ذلك فإن الباحثين الماليزيين ينظرون إليها على أنها أيضا بمثابة إطار منهجي لقراءة الأدب المنتج في إطار العالم الإسلامي كما سنرى ذلك لاحقا.

1 Amat, Asmiaty, and Lokman Abdul Samad, Novel Bagaton dan Ngayau: Satu Analisis Menerusi Kaca Mata Gagasan Persuratan Baru, Jurnal Pusat Penataran Ilmu dan Bahasa (PPIB) (2016),p47.

2 Ungku Maimunah Mohd. TAHIR, Persuratan Baru: An Alternative Paradigm to Western Literary Methodologies,p165

3 رحمة بنت أحمد الحاج عثمان ، "نافذة على المناهج الأدبية الإسلامية الملايوية"، مجلة الإسلام في آسيا، ماليزيا،العدد2، يونيو (2011م)، ص222.

2.3 الأسس النظرية للأدب الأصلي

تتأسس نظرية الأدب الأصلي على مجموعة من المبادئ التي تطلبها في النص الأدبي و التي تتلخص في كونها:[1]"تعطي الأولوية للمعرفة و الفكر و الحكمة/تشترط أسلوبا علميا لكنه جميل أي أنها تجمع بين المتعة و المنفعة/تناقش الأفكار و المفاهيم باستخدام شخصيات قوية و أخلاقية و دينية و علمية (أي تركز على الشخصيات المثالية.)/تعطي الأولوية إلى الإبداع المتميز و الراشد أي الإبداع الرسالي، و بالتالي فلا مكان للأدب الذي يصور الخيال الجانح غير الهادف كما هو الحال مع الواقعية السحرية."

هذه المبادئ التي تطلبها هذه النظرية إنما هي سليلة بناء فلسفي محكم قوامه التصور الإسلامي و لما كانت المعرفة الحقيقية مطلبا رئيسا تقتضيه الكتابة الأدبية وفقا لنظرية الأدب الأصلي فقد انبنى هيكلها النظري على أسس ثلاثة؛ أساس المعرفة الذي يحدد مصدر المعرفة التي يلتزم المبدع بأدائها من خلال النص الأدبي، و أساس الإنسان الذي يحدد الحقيقة الوجودية للكائن البشري، و به يتحدد منبع الالتزام، ثم أساس الأدب ووظيفته الذي يحدد الهيئة الفنية المثالية التي يتشكل من خلالها النص الأدبي و بعبارة أخرى فإن هذه المبادئ تحدد منبع الالتزام، و طبيعة الرسالة الملتزم بها، و الصورة المثالية للأدب الملتزم، و سنحاول في هذه الجزئية عرض مضمون هذه الأسس باختصار.

1 ينظر: نافذة على المناهج الأدبية الإسلامية الملايوية، ص224، و هذه النقاط هي ملخص للمبادئ التي ذكرها الناقد للأدب المنتج في إطار هذه النظرية، ينظر:

Ungku Maimunah Mohd.TAHIR,"Midaq Alley by Naguib Mahfouz: An analytical appraisal based on Mohd. Affandi Hassan's theoretical framework, Persuratan Baru." 3L: Language, Linguistics, Literature® 16.1 (2010),P78.

1.2.3 حقيقة الإنسان.

تؤسس نظرية الأدب الأصلي موقفها من طبيعة الإنسان انطلاقا من مفهوم "التكليف" الذي يحدد سبب وجود الكائن لبشري، و يرسم له دوره في الحياة و يحدد مآله و تربط كل ذلك بالإنتاج الأدبي حيث تؤكد أنغكو ميمونة أن " التوحيد و الفطرة و الإسلام و العبادة و الفلاح و الفساد و النسيان و التصور الإسلامي هي بعض المبادئ الأساسية التي تشكل تكوين نظرية الأدب الأصلي لطبيعة الإنسان إنه يوفر فهما موجزا و شاملا و متماسكا لمكان الإنسان في مخطط إبداعات الله و إمكاناته، و نقاط قوته و ضعفه، باختصار إنسانيته، و بغرض تسهيل فهم و تطبيق نظرية الأدب الأصلي كإطار منهجي يجمع محمد أفندي حسن هذه المبادئ في المفهوم الأساسي و هو التكليف."[1]

من خلال مطالعة آراء محمد أفندي حسن حول مفهوم التكليف الذي يعد علة وجود الكائن البشري نلاحظ أنها تدور حول محاور ثلاثة[2]: العبادة/الاستخلاف في الأرض، و الاختيار و المسؤولية و تضمن الرؤية الإسلامية لهذه المحاور فهم الأديب المسلم لحقيقة الوجود، و منزلته من هذا لوجود و حقيقة المصير، و من ثم تتحدد طبيعة الوظيفة الأساسية لفعل الإبداع المنبثق عن هذا المنظور حيث أن علة الوجود البشري تتحدد من خلال التكليف الذي تعد عبادة الله و خلافته في الأرض هي موضوعه الرئيس و للإنسان حرية اختيار الالتزام بهذا التكليف شريطة أن يتحمل نتائج اختياره و يدخل في إطار مفهوم التكليف هذا العمل الأدبي بوصفه نتاجا حاصلا عن أفعال المكلفين، حيث يكون للأديب حرية اختيار الالتزام مع تحمل النتائج و الواضح جدا من خلال هذه النظرة مركزية العقل في العمل الأدبي في

1 Ungku Maimunah Mohd. TAHIR , Persuratan Baru: An Alternative Paradigm to Western Literary Methodologies,p167.

2 لمزيد من التفصيل ينظر:

Rahmah, H. Osman Ahmad, and Nasir Mohd. Shahrizal, "Sastera Islam: Satu Perbandingan antara Pandangan Mohd. Affandi dengan Abu al-Hasan Ali al-Nadwi." Jurnal e-Utama 3.1 (2011),P·64

إقصاء تام لجميع الآراء النقدية التي تعمها تيارات اللاوعي، و يذكرنا ذلك بموقف الأدب الإسلامي الذي يؤكد ضرورة حضور الوعي الذهني في العملية الإبداعية.

2.2.3 حقيقة المعرفة.

تتخذ المعرفة دورها في منظومة مفاهيم الأدب الأصلي بكونها المصدر الوحيد الذي يمكن من خلاله معرفة المنهجية السوية الموصلة إلى المطلب التصوري السليم الذي يحقق غاية الوجود البشري حسب التصور الإسلامي، و من هنا تتخذ – المعرفة – مركزها في الهيكل النظري للأدب الأصلي بصفتها المكون الأساس الذي يضمن تحقيق مضمون التكليف، و ذلك بكونه يمثل رؤيا المؤلف التي تتمظهر في السياق الأدبي، و تنتقل من ثم للمتلقي حيث إن "استعمال القلم في القرآن مرتبط بالمعرفة و الهدف من اكتساب العلم يظهر دائما في تنفيذه، أي تمكين الإنسان من قراءة آيات الله، و عند القيام بذلك يضع نفسه في المنظور الصحيح."[1]و الواضح أن المقصود بالمعرفة هنا المعرفة الروحية المستمدة من الوحي، و التي توصل لمعرفة الله و هي المعرفة اليقينية الوحيدة التي تحتكم إليها مصادر المعرفة الأخرى إذ إن "مصدر التعلم هو الله وحده منه يستمد الإنسان كل ما علم و كل ما يعلم و كل ما يفتح له أسرار هذا الوجود و من أسرار هذه الحياة و من أسرار نفسه،فهو هناك من ذلك المصدر الواحد الذي ليس هناك سواه."[2]

ووفقا لهذه الرؤية يميز محمد أفندي حسن بين ثلاثة أنواع من المعرفة التي تنبني عليها فلسفة الأدب الأصلي؛ و هي المعرفة التي يكون مصدرها الوحي، و المعرفة التي يكون منبعها العقل و المعرفة المعتمدة على الخبرة، حيث تكون الأولى يقينية و غير قابلة للنقاش و هي تحتل المرتبة الأولى في ترتيب

1 MOHD. ZARIAT ABDUL RANI, ISLAM, "MODERNITY AND WESTERN INFLUENCE IN MALAY LITERATURE, AN ANALYSIS OF THE EMPLOYMENT OF NARRATIVE DEVICES IN SHAHNON AHMAD'S TIVI", New Zealand Journal of Asian Studies,vol 9,no2, (December, 2007), p52.

2 سيد قطب ، في ظلال القرآن، مج6، ص3939.

مصادر المعرفة، في حين يتطلب المصدران الآخران إرشادا روحيا قبل أن يتمكنا من إدراك الحقيقة.[1]و سيحدد هذا المنظور للمعرفة طبيعة الوظيفة الإبداعية، التي تكون حمالة للمعرفة الحقيقية الموصلة لمعرفة الله، حيث تكون هذه الأخيرة مدار عملية الالتزام، و عليها يتوقف تقدير قيمة العمل الأدبي حسب نظرية الأدب الأصلي التي ترى أن "أي نشاط بما في ذلك الأدب لا ينال بركات الله إلا إذا كان قائما على المعرفة الصحيحة."[2]

ثم إن الفهم الإسلامي لطبيعة المعرفة يربطها بالبعد المقصدي، و هو العمل، فالإيمان بمفهومه الصحيح هو ما وقر في القلب و صدقه العمل، إذ يكون هذا الأخير تزكية للمعرفة حيث إنه "من عمل بما يعلم علمه الله تعالى علم ما لم يعلم"[3]كما أن العمل يمثل الصورة الفعلية لتحقيق غاية التكليف و لذلك تربط نظرية الأدب الأصلي العلم بالعمل، فتصر على جانب الالتزام الروحي للأديب، و تجعل الصناعة الأدبية بمثابة المجال التطبيقي للمعرفة التي يتحملها الكاتب، و امتدادا لسلوكه المسؤول الذي يحضه على الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر، فتكون – الصناعة الأدبية – بذلك ملتزمة بضمان أداء للقيم التي توجه وجدان المتلقي و فكره، و بذلك يكون الأدب المنتج في إطار هذه النظرية أدبا "تعليميا يعلم ما هو صادق و جميل و متناسق و كامل مما يجعل الإنسان يدرك نفس، و يعرف الله"[4]

نستطيع القول: إن تأثير المعرفة في إطار الأدب الأصلي ذات تأثير متعدد يشمل جميع عناصر العملية الإبداعية، حيث يتجلى تأثيرها بالنسبة للأديب بوصفه منتج الخطاب الرسالي من خلال تكوين تصوره الفكري الذي يضعه في إطار الالتزام، و يتحدد تأثيرها في النص الأدبي الذي يأتي حمالا للرسالة

1 Ungku Maimunah Mohd. TAHIR , Persuratan Baru: An Alternative Paradigm to Western Literary Methodologies,p169.

2 Ungku Maimunah Mohd.TAHIR,"Midaq Alley by Naguib Mahfouz: An analytical appraisal based on Mohd. Affandi Hassan's theoretical framework, Persuratan Baru,P80.

3 ابن كثير،تفسير القرآن العظيم، تح:حسين بن إبراهيم الزهران، دار الفكر، بيروت،(1427هـ/2006م)، ج4، ص2049.

4 MOHD. ZARIAT ABDUL RANI, ISLAM, MODERNITY AND WESTERN INFLUENCE IN MALAY LITERATURE, p53.

التي هي ذات طبيعة متفقة مع التصور الإسلامي، و يمتد تأثيرها للمتلقي بوصفه مستهلكا للخطاب الرسالي، و ذلك من خلال إثارة العاطفة الدينية في وجدانه و توجيه عقله نحو التصور السليم.

3.2.3 طبيعة الأدب و وظيفته.

ينسجم موقف نظرية الأدب الأصلي من حقيقة الأدب و وظيفته مع المبادئ النظرية السابقة؛ حيث إن إدراك طبيعة الوجود البشري القائم على علة التكليف يحيل بصورة مباشرة إلى ضرورة توظيف الأدب بوصفه إنتاجا بشريا نحو تحقيق مضمون التكليف، و هو عبادة الله و خلافته في الأرض، و لا يتحقق ذلك إلا من خلال الأدب الرسالي المستند للمعرفة الحقيقية، المعتمدة على الوحي، و لقد رأينا في فاتحة الحديث عن مفهوم هذه النظرية كيف أن مبادئها التي تطلبها في العمل الأدبي كلها تتمحور حول الجانب الرسالي في العمل الفني. و على هذا الأساس نجد أن محمد أفندي حسن يركز في تحديده لمفهوم الأدب على الزاويتين "المبنى و المعنى" إذ تؤطر الأولى الناحية الفنية في حين تتولى الأخرى بما تتضمنه من رسالة ذات منفعة تأطير الحقيقة من وجهة نظر توحيدية، حيث يقرر أن الجمع المتناغم بين الجمال و الوظائف العلمية سوف ينتج أدبا فعالا للعقل و الروح معا في الوقت نفسه.[1]

و يستند محمد أفندي حسن في تحديد مفهوم الأدب على المرجعيتين القرآنية و التراثية –كما ذكرنا سابقا – حيث يعد القرآن الكريم مرجعا جماليا تتجلى من خلاله حقيقة الأدب المثالي من الوجهتين النظرية و العملية، و ذلك واضح من خلال ثناء الله تعالى على الكتاب الذين يستثمرون موهبتهم الإبداعية في إطار التقوى بخلاف النماذج الأدبية الموجهة نحو غاية الجمالية المحضة، أو المخالفة للتصور الإسلامي كما هو مبين في سورة الشعراء، كما أن الإبداع الأدبي هو في حقيقته تعبير عن معنى معين بواسطة اللغة، أي أن مادته الكلمة، و القرآن الكريم يثني على الكلمة الطيبة و يشبهها بالشجرة الطيبة ذات الأصل الثبات في الأرض و الفروع الممتدة في السماء، بخلاف الكلمة الخبيثة لتي يشبهها بالشجرة

1 بنت الحاج عثمان رحمة ، نافذة على مناهج الأدب الإسلامي الملايوي، ص220.

الخبيثة التي اجتثت من الأرض ما لها من قرار[1] و توظيف الآية بهذا المعنى يخدم الاتجاه العام لنظرية الأدب الأصلي و ذلك باعتبار النشاط الأدبي نوعا من الصدقات الجارية فالشجرة الطيبة حسب الوصف القرآني تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها و كذلك الأدب المعتمد على الأساس التوحيدي الذي تتجدد منفعته بتجدد التجربة القرائية القائمة على المشاركة الوجدانية للتجربة القائمة على التوحيد و هو ما يقود للفلاح في الآخرة كجزاء للالتزام بالتكليف.

من ناحية أخرى يعتبر القرآن الكريم مثالا تطبيقيا للنص المثالي، حيث تعطي آي الذكر الحكيم مثالا واضحا للجمال الخارجي و المعنى على حد السواء، و قد مر معنا سابقا كيف أن أفندي حسن اتخذ من القصة القرآنية ركيزة في تحديد موقفه من جمالية النص الأدبي. كما مر معنا أيضا أن أفندي حسن يستند إلى النصوص التراثية كنماذج للأدب الأصلي، حيث يؤكد أن أدب الملايو الكلاسيكي يستند في فهمه للجمال على الأساس التوحيدي.

إن أهم ما يميز نظرية الأدب الأصلي هي نظرتها النفعية للعمل الأدبي حيث تصر على الجانب المقصدي منه، و لها آراء متميزة في هذا المعنى خاصة في المجال السردي، حيث تقدم الغاية المعرفية في القصة على الغاية الأدبي، إذ يفاضل محمد أفندي حسن بين فئات ثلاث ذات ترتيب هرمي أعلاه أعمال الأدب الأصلي، التي تعطي الأولوية للمعرفة و الأفكار، تتبعها الأعمال الأدبية التي تعطي الأولوية للقصة و لذاتية الأديب، و تضمن للأدباء حرية تصوير ما يحلو لهم في إطار العمل القصصي بينما يأتي في أسفل الترتيب الأدب الذي يهتم بالمواضيع المثيرة و الإباحية، و غير ذلك من المواضيع التي تهدف إلى تصوير الشهوات الجسدية.[2] و تقديم الغاية المعرفية على الغاية القصصية هنا لا يفهم منه إهمال الجانب الجمال للقصة، و إنما يدل على أن يكون الأساس المعرفي هو محور اهتمام المؤلف لا صناعة الجمال المحض حيث يجب أن تكون جميع مكونات العمل السردي موجهة تلقاء الوظيفة لمعرفية.

1 Ungku Maimunah Mohd. TAHIR , Persuratan Baru: An Alternative Paradigm to Western Literary Methodologies,p 170/171

2 المرجع نفسه،ص173.

و حسب – أنغكو ميمونة – فإن محمد أفندي حسن يحرر الأدب الماليزي من ضرورة الالتزام بالقيود الشكلية التي فرضتها المدارس النقدية على الإبداع ما دام ملتزما بأداء المعرفة و ذلك يتيح للأدب الماليزي الاستفادة من الصور التعبيرية التي كانت معروفة في التراث من جهة، و من جهة أخرى يكون غياب الشكل التوجيهي في حد ذاته تحديا لإبداع الكاتب لتشكيل الأسلوب الذي يمكنه من تقديم أفكاره،[1] أي أنه يمنح الكاتب حرية تجريب الأطر الفنية التي يراها قمينة بتحقيق مطالب الأدب الجميل وفق نظرية الأدب الأصلي.

و رغم ذلك فإننا نجد محمد أفندي حسن يقدم شكلا أدبيا مبتكرا أسماه (ESPEN) الذي ترجم في اللغة العربية بمصطلح (الإنشاء القصير) و الذي يمكن أن يعد النموذج المثالي للأدب المنتج في إطار هذه النظرية الأدبية، حيث اهتم الناقد في هذا النوع الأدبي " بمعالجة أساليب و طرق معينة للتأكد من موافقة نتائجه الشروط التي وضعها في نظريته الأدبية."[2]

4. المقارنة بين مصطلح الأدب الطبيعي و الأدب الأصلي:

لقد عزز اتفاق الحقل المفهومي الذي يشتغل في إطاره كلى الناقدين وكذا اتفاق المرجعية المؤطرة من بروز نقاط اتفاق في عدد من السمات المفهومية التي يحيل إليها المصطلحان، من غير أن يصل ذلك إلى حد التطابق الدلالي، و هو ما سنظهره في السطور الآتية.

1.4 نقاط الاتفاق.

يشترك المصطلحان في مجموعة من السمات المفهومية نحددها فيما يأتي:

.1.1.4 المرجعية الإسلامية.

اعتمد الناقدان في تحديد مفهوم المصطلحين على المرجعية التراثية بشقيها المقدس و الإنساني حيث اعتمد الندوي في دفاعه على منهج الكتابة الطبيعية إلى القرآن الكريم و اتخذ من النماذج الأدبية المحفوظة عن النبي صلى الله عليه و سلم، و الصحابة و العلماء الربانيين نماذج للأدب الطبيعي و الأمر

1 المرجع نفسه،ص173.

2 حاج يعقوب عدلي ، مفهوم الأدب الإسلامي بين الأدباء العرب و الأدباء الملايويين بماليزيا، ص 192.

نفسه مع محمد أفندي حسن الذي التجأ في التأسيس لمفهوم الأدب ووظيفته على القرآن الكريم و النماذج الأدبية المحفوظة عن التراث الملايوي الإسلامي.

.2.1.4 اعتماد الطريقة الاتباعية.

يتفق الأدب الطبيعي و الأدب الأصلي في الناحية الجمالية على التزام منهج الأسلاف و طرائقهم في التأليف (الطريقة الاتباعية) فالأدب الطبيعي – حسب الندوي – هو الأسلوب الفني الأول الذي عرفته العرب، و من حيث القيمة الفنية فهو المقدم عنده وفقا لأسباب تتعلق بالصدق الفني و الشعوري مما يجعله أصدق في التعبير عن النفس و أقرب للحياة، كما أن الأدب الأصلي هو الآخر قد جاء تأسيسا على منهج التراث الإسلامي الملايوي في التأليف، و الذي يجمع بين الغايتين العقائدية و الجمالية.

لما كان الأدب الطبيعي و الأدب الأصلي يلتزمان الطريقة الاتباعية في الإبداع فإنهما بطريقة آلية يرفضان الأطر الفنية المستحدثة – مع الاختلاف في الفترة الزمنية، و المقصود بالحداثة- حيث يرفض الندوي طرق التأليف المعتمد على الصناعة اللفظية الذي عرفه الأدب العربي في عصور لاحقة لدى تأثره بمناهج التأليف المعروفة في الحضارات الأخرى، و الأمر نفسه عند أفندي حسن الذي أسس نظرية الأدب الأصلي لتصحيح مسار الأدب الماليزي الحديث الذي تأثر بمناهج الغرب التي تقصي الغاية النفعية للأدب مقابل الغاية الجمالية.

.3.1.4 التركيز على الالتزام الروحي للأديب.

يتفق الأدب الطبيعي و الأدب الأصلي على فكرة الالتزام الروحي للأديب، حيث يعتبر بالنسبة للأول إحدى الطرائق الموصلة للصدق في التعبير عن العاطفة، و أحد السبل المنتجة للأدب الهادف و ذلك لكون الصدق و المسؤولية من خصائص المسلم الملتزم، و الأمر نفسه ينسحب على الأدب الأصلي الذي يعد العمل الأدبي تجسيد للمعرفة الروحية للأديب الملتزم على مستوى الواقع، و على هذا الأساس يتفق الأدب الطبيعي و الأدب المنتج في إطار نظرية الأدب الأصلي في سمة النفعية التي تتحدد من خلال التعبير عن التصور الإسلامي.

.4.1.4 التركيز في التنظير على فن النثر.

من الناحية الفنية نلاحظ أن كلى الناقدين يركزان في تحديد نماذج الأدب سواء الطبيعي أو الأصلي على جانب النثر من غير أن يعني ذلك أن مجموعة السمات و المعايير المعتمدة في التصنيف لا تنسحب على الشعر، فالملاحظ أن جل النماذج التي أفردها الندوي مستخلصا منها مبادئ الأدب الأصيل هي نماذج نثرية[1]، كما أن محمد أفندي حسن قد جعل النموذج المثالي للأدب الأصلي (ESPEN) من صنف النثر.

2.4 نقاط الاختلاف.

تختلف دلالة المصطلحين في مجموعة من السمات المفهومية نحددها في النقاط الآتية:

1.2.4 منهجية التنظير.

اتبع الندوي في تحديد ملامح الأدب الطبيعي منهجا وصفيا تاريخيا غرضه تحديد ملامح اتجاه أدبي تشابهت الملامح الأدبية الفنية منها و المعنوية لدى رواده مما آذن بظهور ما اصطلح عليه "الأدب الطبيعي" و هي مدرسة أدبية تتلخص مبادئها في الابتعاد عن التكلف و الصنعة، و التزام الصدق في التعبير عن العواطف، و الصدور عن الخلفية العقائدية الذي يرتبط بالالتزام الروحي للأديب، و هو ما يترتب عنه المضمون الإيجابي الفعال على مستوى النص.أما مصطلح الأدب الأصلي فقد اتخذ منحى تنظيريا هدفه صياغة إطار منهجي متكامل للعمل الأدبي، حيث ابتدأ محمد أفندي حسن بتحديد الأسس النظرية التي يقوم عليها الأدب الأصلي، كما حدد مجموعة من المبادئ الفنية التي تطلبها النظرية في النص الأدبي علاوة على ذلك فقد حاول الناقد تقديم النموذج المثالي الذي يجسد الآراء النظرية على المستوى العملي.

و نستطيع أن نرى أثر هذا الاختلاف بين المصطلحين في البحوث و المحاولات النقدية المفردة في سبيل تعزيز البنية المفهومية للمصطلحين، فلما كان هدف الندوي من خلال مصطلح الأدب الطبيعي تحديد المقومات الفنية لهذه المدرسة، و إعطائها منزلتها المستحقة في تاريخ الأدب العربي الإسلامي بعد أن انفضت عليها أيدي الدارسين، و تغافلت عنها عقول الباحثين تعزز هذا المشروع ببحوث ذات

1 ينظر: نظرات في الأدب الإسلامي، ص ص 28/23.

منحى تاريخي، متابعة في ذلك المفهوم العام الذي يحيل عليه المصطلح، و نستطيع أن نلاحظ ذلك من خلال بحوث كل من محمد الرابع الندوي، و واضح رشيد الندوي حيث تكفل الباحثان "بوضع منهج دراسي و تأليف سلسلة من كتب في تاريخ الأدب العربي، و استقل الأستاذ واضح رشيد الندوي بقسم العصر الجاهلي، و قرر الاستمرار في إتمام هذه السلسلة إلى أن تصل إلى الدور المعاصر..."[1]

أما محمد أفندي حسن فلما كان عمله ذا طابع تأصيلي فقد تعزز بدراسات مكملة هدفها سد الخصاص الحاصل على مستوى النظرية الأدبية، من ذلك عمل أنغكو ميمونة التي أرادت تكميل المبادئ النظرية للأدب الأصلي من خلال إضافتها لمصطلحي الهيمنة (dominance) و الأولوية/ الأفضلية (priority) اللذان يمكنان من معرفة المكونات المهيمنة في النص الأدبي و تحديد اهتمام الكاتب هل هو مركز تلقاء سرد القصة أم أنه موجه نحو المعرفة.[2]

و من خلال ما سبق يتبين أن مصطلح الأدب الطبيعي يحيل على مدرسة أدبية، و اتجاه معين في التأليف عرفه التراث الأدبي العربي و الإسلامي، أما مصطلح الأدب الأصلي فيدل على نظرية أدبية تأسست على أساس المنهج المعرفي الإسلامي، لها مبادئها النظرية و معاييرها الخاصة في قراءة النص الأدبي لمعرفة مدى اتفاقه أو اختلافه مع المبادئ النظرية العامة و جدير بالذكر أنه قد تمت مقاربة العديد من الأعمال الروائية وفقا لمبادئ الأدب الأصلي نذكر منها زقاق المدق، لنجيب محفوظ، و رواية TIVI لشحنون أحمد، و غيرها.

2.2.4 منهجية التعامل مع المادة التراثية.

لما كان الأدب الطبيعي يحيل إلى مدرسة معينة في التراث الأدبي دون سواها كانت عودة الندوي للتراث عودة انتقائية، حاول من خلالها جمع عدد من النصوص الأدبية التي تحوي السمات الفنية

1 أبو الحسن الندوي ، نظرات في الأدب الإسلامي، ص120.

2Ungku Maimunah Mohd.TAHIR,"Midaq Alley by Naguib Mahfouz: An analytical appraisal based on Mohd. Affandi Hassan's theoretical framework, Persuratan Baru,p80.

المتشابهة و من ثم فلا يعتبر التراث الأدبي العربي بصفته الكلية مرجعا جماليا لمدرسة الأدب الطبيعي، بينما يعتبر الأدب الكلاسيكي الملايوي مرجعا جماليا لنظرية الأدب الأصلي، و هذا الاختلاف مرده إلى طبيعة التراث الأدبي المعتبر في الدراسة لدى كل من الناقدين حيث تشعبت طرائق التأليف في التراث الأدبي العربي بين الاتجاهات المختلفة اتجاه القدماء و المحدثين، و اتجاهات اتبعت الغاية الخلقية، و أخرى انحرفت عنها و لكل اتجاه مريدوه وفي خضم هذا الاختلاف اختار الندوي اتجاها معينا في التأليف محددا معاييره الفنية. أما الأدب الملايوي فقد التزم –كما مر معنا سابقا– مسارا تأليفيا واحدا يجمع بين الغاية الدينية و الأدبية استمر إلى مشارف العصر الحديث، و هذه هي الفترة التي تمثل مرجعية الأدب الأصلي.

3.2.4 الأساس الفني.

بالنسبة للأساس الفني لكل من الأدب الأصلي و الأدب الطبيعي ينفرد هذا الأخير بسمتين بارزتين يتطلب حضورهما على مستوى النص الإبداعي، و هما العامل الشعوري، و طريقة التعبير التي تعبر عن سليقة الأديب و بديهته، و هذا الاختلاف هو الآخر عائد إلى الأساس اللغوي خاصة بالنسبة لأسلوب التعبير الذي يعد من الملامح المميزة للأدب الطبيعي، و الذي برز أثره باتخاذه كعنصر تسمية على مستوى المصطلح.

5. خاتمة:

إن مصطلحي الأدب الطبيعي و الأدب الأصلي (*Persuratan Baru*) هما مصطلحان أدبيان تولدا في إطار مشروع البحث عن الآليات الممكنة من استعادة الهوية الإسلامية للإبداع الأدبي بوصفها الاتجاه الطبيعي للتأليف في المجتمع المسلم بعيدا عن المؤثرات الأجنبية، و قد أثبت الاختلاف اللساني الذي جرى في إطاره التأصيل للمصطلحين حقيقتين هامتين الأولى منهما أن فكرة أسلمة الإبداع عموما و الأدب خصوصا ليست مجرد بدعة طارئة عرفها الأدب العربي و إنما هي مشروع نهضوي، و رؤية طموحة تتقاسمها العديد من أقطار العالم العربي و الإسلامي، و أما الحقيقة الثانية فهي أن الاتجاه

الإسلامي هو الاتجاه الطبيعي للأدب المنتج ضمن المجتمع المسلم الذي يمتلك رؤيته المتميزة لطبيعة الأدب ووظيفته و التي ورثها عن تراثه المقدس و الإنساني، فإذا كان الأدب من المصطلحات ذات المفاهيم المتغيرة تبعا لتغير النموذج الثقافي لكونه واقعا في إطار المجردات، و إذا كان المجتمع المسلم يحتضن بين جنباته العقيدة الإسلامية، و يتشرب مبادئها، تقتضي الضرورة المنطقية أن يكون الأدب المنتج ضمن المجال الثقافي الإسلامي، و المبادئ النظرية المتبعة في قراءته و تقييمه منسجمة مع الخط العقائدي العام الذي يشكل النموذج المعرفي للمجتمع المسلم، و هو ما يتحقق على مستوى الجهد النظري المبذول في التأصيل للمفاهيم الأدبية على مستوى العالم الإسلامي بعيدا عن المؤثرات الأجنبية، خاصة في الأدبين العربي و الماليزي اللذين تنتمي إليهما الوحدتان المصطلحيتان موضوع الدراسة.

و قد رأينا من خلال متن هذه الدراسة أن الناقدين أبو الحسن الندوي و محمد أفندي حسن يحاولان من خلال الجهد المبذول في تحديد ملامح الأدب الطبيعي و الأدب الأصلي تحقيق الهوية الإسلامية على مستوى الكتابة الأدبية بعد أن جارت عليها عوامل الغزو الثقافي و التغريب معتمدين على الخلفية العقائدية و النص الأدبي التراثي الذي تولد نتاج لقاء مثالي بين الفكر الأدبي و العقيدة الإسلامية و إن اختلف منهجهما في تحقيق هذا المقصد و اختلف معه المفهوم العام الذي يحيل إليه كل من المصطلحين حيث سلك الندوي منهجا تاريخيا تحرى من خلاله إثبات وجود مدرسة الأدب الطبيعي التي تجمع بين صدق التجربة و البديهة في التعبير و الالتزام العقائدي، لتعكس بذلك جمالية المبنى و المعنى معتبرا إياها النموذج الأصلي الذي عرفته العربية في التأليف، و الذي يجب أن يحتذى في العصر الحديث. في حين أن محمد أفندي حسن أراد من خلال الأدب الأصلي(*Persuratan Baru*) التأسيس لإطار نظري متكامل للكتابة الأدبية في إطار الرؤية الإسلامية، و بطبيعة الحال فإنه هو الآخر لا يغادر المعطى التراثي بشقيه المقدس و الإنساني، إذ إن العمل النظري لا يتأسس من العدم و لكن لابد و أن يستند إلى نظرية في المعرفة و على نصوص أدبية يعتمدها كشاهد جمالي على صدق مبادئه النظرية.

6. قائمة المراجع:

الكتب:

1. البطليوسي،(1996م)، الاقتضاب في شرح أدب الكتاب،ج1، تح: مصطفى السقا،حامد عبدالمجيد، د.ط، دار الكتب المصرية، القاهرة.

2. الجرجاني علي عبد العزيز ، الوساطة بين المتنبي و خصومه، ج1، تح:محمد أبو الفضل إبراهيم، علي محمد البجاوي، مطبعة عيسى البابي الحلبي.

3. خليل عماد الدين، (1408هـ/1988م)، مدخل إلى نظرية الأدب الإسلامي، ط2،مؤسسة الرسالة، بيروت.

4. الشايب أحمد ،(1994م)، أصول النقد الأدبي، ط10، مكتبة النهضة المصرية.

5. شلتاغ عبود،(1412هـ/1992م)، الملامح العامة لنظرية الأدب الإسلامي، ط1، دار المعرفة،دمشق.

6. ابن قتيبة، (1982م)،الشعر و الشعراء، تح: أحمد محمد شاكر، ج1،دار المعارف، القاهرة.

7. قصاب وليد إبراهيم ، (1437هـ/2016م)،في الأدب الإسلامي، ط1، دار الفكر دمشق.

8. قطب سيد ،(1424هـ/2003م)، النقد الأدبي أصوله و مناهجه، ط8، دار الشروق، القاهرة.

9. قطب سيد ،(1972م)، في ظلال القرآن، مج5، ط1، دار الشروق.

10. القيرواني ابن رشيق،(1401هـ/1981م)، العمدة في محاسن الشعر و آدابه، ج1، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط5، دار الجيل.

11. ابن كثير،(2006م)، تفسير القرآن العظيم،ج4، تح: حسين بن إبراهيم الزهران، دار الفكر، بيروت.

12. الكيلاني نجيب،(1406هـ/1985م) رحلتي مع الأدب الإسلامي،ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت.

13. الندوي أبو الحسن، (1997م)، نظرات في الأدب الإسلامي، ط2، دار البشير، عمان.

14. الندوي محمد الرابع الحسني، (1405هـ/1985م)، الأدب الإسلامي و صلته بالحياة مع نماذج من صدر الإسلام، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت.

المقالات:

1. أحمد الحاج عثمان رحمة،(يونيو 2011م)، نافذة على المناهج الأدبية الإسلامية الملايوية، مجلة الإسلام في آسيا، ماليزيا،العدد2

2. عدلي حاج يعقوب، (سنة2014م)،مفهوم الأدب الإسلامي بين الأدباء العرب و الأدباء الملايويين بماليزيا: دراسة مقارنة، مجلة الدراسات اللغوية و الأدبية، ماليزيا، المجلد الخامس، العدد رقم 02.

1- ABDUL RANI ,MOHD. ZARIAT, (December, 2007) ISLAM, MODERNITY AND WESTERN INFLUENCE IN MALAY LITERATURE, AN ANALYSIS OF THE EMPLOYMENT OF NARRATIVE DEVICES IN SHAHNON AHMAD'S TIVI, New Zealand Journal of Asian Studies,vol 9,no2, (

2- Abdul Rani, Mohd Zariat. (2017), "Sastera sebagai Wadah Intelektual: Satu Analisis Teks Terhadap Novel Sutan Baginda Karya Shahnon Ahmad." Jurnal Peradaban 1

3- Ahmad H. Osman, Rahmah, and Shahrizal ,Nasir Mohd. (2011), "Sastera Islam: Satu Perbandingan antara Pandangan Mohd. Affandi dengan Abu al-Hasan Ali al-Nadwi." Jurnal e-Utama,vol 3,no1.

4- Amat, Asmiaty, and Lokman Abdul Samad, (2016)., Novel Bagaton dan Ngayau: Satu Analisis Menerusi Kaca Mata Gagasan Persuratan Baru, Jurnal Pusat Penataran Ilmu dan Bahasa (PPIB), manu bil, vol 23 .

5- Ungku Maimunah Mohd Tahir. (2015) , "Persuratan Baru: An Alternative Paradigm to Western Literary Methodologies." Asiatic: IIUM Journal of English Language and Literature 9.1

6- Ungku Maimunah Mohd.TAHIR, (2010),"Midaq Alley by Naguib Mahfouz: An analytical appraisal based on Mohd. Affandi Hassan's theoretical framework, Persuratan Baru." 3L: Language, Linguistics, Literature® 16.1